

التناس الديني في قصائد أهليل - التراث الصحراوي-

قَصِيدَة "بِسْمِ اللَّهِ مَا أَفْضَلُو بِسْمِ اللَّهِ" أَمْوُذَجًا.

Religious Intertextuality in the Poems of *Ahellil* – Desert Heritage –The Poem "*Bismillahi Ma Afdhalu Bismillahi*" In the Name of Allah, How Good He Is, in the Name of Allah" as a Model.

د. محمد بوزيزاوي

D. Mohammed bouzizaoui

جامعة أحمد درايعية –أدرار(الجزائر)

Ahmed Draaya University - Adrar / Algeria

bouzizaouimohammed@hotmail.com

تاريخ النشر: 2025/07/27

تاريخ القبول: 2024/08/07

تاريخ الإرسال: 2024/05/29

مُلَحِّصُ الْبَحْثِ

رحلة الشعر لا تتوقف أبداً لأنها نتاج الذوق والإحساس والمشاعر الإنسانية، فالشعر ديوان العرب، والشعر حماسة العرب، والشعر تراث العرب المعطاء والمتجدد، والشعر سحر الطبيعة الجميلة وعمق النظرة النقدية واستراحة النفس المتعبة. ينفث صاحبه خلجات النفس وسماحة الذوق ورفي العقل؛ فتتجلى منه الفنيات يسردها على مرأى ومسمع الحضور، تبقى شعرته النصية بمستوياتها المختلفة؛ أرقاها تأثيراً المشحون بمعاني الدين والاستقامة والرجوع إلى الله. وهذا ما تجسد في التراث الشفوي العالمي غير المادي – قصائد أهليل -زخر إقليم قورارة والصحراء.

* اسم المؤلف المرسل والبريد: author@gmail.com

أهلّيل تجربة شعرية ذاتية تقدّم رسائل سامية. تحتاج إلى مزيد البحث والحفر في معانيها للتعرف على جمالياتها. ولتوضيح إشكالات منها: كيف بنيت قصائد أهلّيل؟ ولماذا تأثرت بالجانب الديني أكثر من الجوانب الأخرى؟ وهل هو وسيلة تربوية تعليمية أو أنه وسيلة ترويقية إجتماعية؟

الكلمات المفتاحية : الشعر - أهلّيل - التناص - التصوف - السماع.

Abstract :

The journey of poetry never stops as it is the product of taste, feelings, and human emotions. Poetry is the anthology of Arabs, the enthusiasm of Arabs, the generous and renewable heritage of Arabs, the magic of beautiful nature, the depth of critical vision, and the relaxation of the tired soul. It's a poet who exhales the breath of the soul, the nobility of taste, and the refinement of intellect; thus, artistic techniques manifest, narrated in the audience's sight and hearing, with its poetic text remaining at its various levels. Its highest levels are characterized by the influence charged with meanings of religion, uprightness, and returning to Allah. This was embodied in the global non-material oral heritage - the poems of Ahellil - enriching the region of Gurara and the desert.

Ahellil is a personal poetic experience that conveys noble messages. It requires further research and exploration of its meanings to understand its aesthetics. To clarify some issues such as: How were Ahellil poems structured? Why were they influenced more by the religious aspect than other aspects? Is it an educational or recreational social means?

Keywords: Poetry ; Ahlal ; Intertextuality ; Sufism ; Listening.



مقدمة:

الحياة جميلة بمظاهرها المادية والروحية؛ فسحر الطبيعة بسطحيتها يأسر الأنظار ويربح النفوس، وسحر الموجود بعمقه يأسر القلوب والأرواح، فيسافر الإنسان بمعية المكان والزمان، ويُدعّ بخلاجاته وسماحة ذوقه، فتتجلى منه الفنيات يسرّدها على مرأى ومسمع الحضور لتأخذ قيمة ومحبة وقبولا، وتحقق الأُنس المألوف في أرقى مراتبه وأجلى حلّله. فتأخذ الشفوية الخطابية مكانها من النفوس مستقطبة المعاني الحياتية والدينية

في قواعد فنية فرضت نفسها حتى صارت نصاً جميلاً يُسمع ويُكتب ويُداول. وهنا تأتي بادرة البحث في النصوص والوقوف على جمالياتها من مختلف النظريات النقدية التقليدية والمعاصرة. فالشعرية كنظرية نصية معاصرة تبحث في الانسجام بين اللفظ والمعنى، والتشبع العاطفي والدوقي، والرقى الروحي والانفتاح العقلي والفكري. في جزئياتها السماعية تبيّن أدبا مثمورا في عمق الصحراء يغطي الغبار والإهمال والنسيان؛ إنها قصائد أهليل: ذات المميزات الفطرية الصادقة الملامسة لشغف الأرواح والتناغمات الواقعية المبنية على الاستقامة الربانية والرجوع إلى الله. والمدد المستمر من الإفضال والرحمات.

إنّها الرحلة الكونية التي لا تنقطع للإنسان في تنقلاته وخطاباته وفي تعلماته وكتاباته، وهذا ما نجده في ظاهرة "التناس" أو الترحال النصي أو التأثير والتأثر، فكما ظهر الشعر وتطور عبر الزمن كتعبير عن المشاعر الجياشة منطلقا من الشفوية؛ وكما ظهر التصوف عبر الزمن كتعبير عن الصفاء الروحي والتعلق الرباني منطلقا من الدين؛ ظهرت "قصائد أهليل" كتجربة ذاتية وتراث قوراري صحراوي له خصوصية المكان والزمان وخصوصية المشهد منطلقا من السكينة والهدوء والفضاء الصحراوي المفتوح، قدّم رسالة سامية جمعت بين طياتها اسمى عبارات الشكر والتعلق بالله. يحتم على الباحث في أغواره أن يتسأل بعمق وفكر للوقوف على جماليات هذا النص، والتعرف على جزئياته. فما هو أهليل؟ وكيف تأثر بالجانب الديني أكثر من الجوانب الأخرى؟ وهل هو وسيلة تربوية تعليمية أم أنه وسيلة ترويجية إجتماعية؟.

لقد لعب السماع دوره في اكساب هذه القصائد بعدا اجتماعيا وعلميا وحضورا مستمرا.

أولاً: "أهليل" رمزية السماع الصحراوي:

إقليم قورارة على شساعته يتميز بخصوصية التراث المحلي الشفوي: "قصائد أهليل" الذي يمثل روحه وعالميته وذوقه الفني، ويحمل بين طيات كلماته الترحال التاريخي والتعلق الوجداني، فلا يكاد يُسمع صدها إلا وتميل إليه الأفئدة قبل الأذان ويشدُّك إليه من غير اختيار. في هدوء الوسط الصحراوي المفعم بالأنس والترحاب والجلوس على موائد الشاي، وعلى ضوء القمر المبهر، وعلى صفاء الرمل الأصفر، جماعات تتحرك مصطفة ومستديرة تتلامس أكتافها قبل تلامس قلوبها، وتصدح بصوت منسجم يخترق الأجواء ويربي الأذواق ويعث انشراحا وانبساطا في النفس والروح. فهل هذا الانبساط النفسي والروحي

مرّده إلى التّسامر الليلي ؟ أم إلى الأصوات المشحونة بالذكر والتهليل لأهل الله المنقطعين والمتفردين قياماً وقعوداً؟

فحضور الصورة المتلاشي تدريجياً في زماننا المتسارع والمملوء بالأحداث وفي مناسبات محدودة؛ قد يجعل الكثير يعتقد أن قصائد أهليل هي للخصوصية الزمانية والمكانية والحاجة المطلوبة. رغم أن الزمن القديم كان يحمل بين سهراته الليلية التسامرات الأهليلية. جلسة يقودها المنشد المتميز الحنجرة بمساعدة الجوقة الاجتماعية المحكمة الوقوف والمتفاعلة حضورياً وقلبياً، يساعد الصوت الضربات على الأحجار المعبرة بالصوت الطبيعي المزلزل للنفس، أو الضرب على الآلة الموسيقية المناسبة وهكذا تكتمل الصورة الفنية بالحضور والاجتماع وتناغم الأصوات وانسجامها، إضافة إلى تالألأ النجوم في السماء. فترسخ القيم والمعاني المسموعة تلقائياً في الذاكرة الفردية أو الجماعية، فأهليل وسيلة للتعليم والتعبير والممارسة الفنية.

(أ) السَّمَاعُ لغة واصطلاحاً:

يمثل السماع بالنسبة للإنسان أول محطات التعرف واكتشاف الأشياء، فيسمع في بطن أمه، ويسمع بعد مولده، ويسمع في قبره، وهو أول مراحل التعلم، لذلك تتفاوت مستوياته وتتعدد معانيه وتأثيراته، لذلك سماع الموسيقى قد يلحقه ملل، ولكن سماع القرآن يجعلك تستمر وتستأنس بالسماع ويلحق ذلك طمأنينة وسعادة وعلاج روحي، والأذن تتمرن على هذه المستويات فالضجيج يشكل ازعاجاً للإنسان ويحرمه من حقيقة السماع، ولكن الهدوء والسكون والصفاء يجعل السماع أكثر تأثيراً فيعصر داخلك ويداعب مشاعرك. والفرق يتجلى بين سامع المدينة وسامع البادية، فما حقيقة السماع؟

1- لغة: جاء في لسان العرب في مادة سمع: ¹ (السمع)؛ حسن الأذن قال تعالى {وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} ²، وقد سَمِعَهُ سَمْعاً وسَمِعَهُ سَمَاعَةً وسَمَاعِيَّةً وقال بعضهم السَّمْعُ المصدر والسَّمْعُ الاسم والسَّمْعُ أيضاً الأذن والجمع أَسْمَاعٌ؛ وقد تأتي بمعنى أجبته ومنه قولهم سمع الله لمن حمده أي أجاب حمده وتقبل منه. وهو مرتبط بالأذن. حاضر بفؤاده لا يشغله شيء، في قمة الحضور السماعي، حاله حال الجمع؛ اجتمعت الحواس والمشاعر مع الحضور القلبي والوعي الفكري، والأذن عضو يدخل في الحواس التقليدية المحاسب عليها الإنسان، والتي من خلال مستوياتها: الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية، تستقبل ذبذبات الصوت لينتقل إلى منطقة السماع بالمخ. ومسؤولية السماع على عاتق المستمع

فلا يحدّث بما سمع، ولا يتخسّس أو يتجسّس، أو يستمع خلسة للآخرين، بل عليه أن يصون سمعه عن المحارم، ويراقب الله في كل ما يسمع، فيرتقي سمعه ولا ينحط. وسمع الله لمن حمده تعطي دلالة على الاتصال الروحي بالله؛ وكيف أن الله يفرح بعبده ويحتفي به، فيبدو السماع في أرقى مراتبه.

والسمع من النعم العظيمة التي أعطاها الله للإنسان، وقد قدمه الله عند ذكره في القرآن للتأكيد على أنّ أول ما يصل للعقل يكون بالسمع، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} ³، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} ⁴. وهنا تتحدد مسؤولية السماع واستمراره مع حياة الإنسان، وما يحمله من فوائد على الإنسانية. فالسمع يحتل المرتبة الأولى في التعلم واستقبال المعلومات عند الإنسان، ويبقى عليه أن يحسن استغلال هذه الكرامة وهذا التفضيل.

وفي مقاييس اللغة ⁵ مادة (سَمِعَ) السين والميم والعين، أصل واحد وهو إناس الشيء بالأذن والسمْعُ: الذكر الجميل، والمسمّعيّة المغنية. فنفهم مما سبق الملازمة الفعلية للسمع باعتباره حلقة ربانية ونعمة جمّل الله بها عباده وزادهم تكريماً، وهي تحمل دلالات التميز عند الإنسان إذ يسمح له السمع بالتأقلم والتعلم في مختلف الأوساط، وهو المفتاح الأول لتعلم اللغات. لأنه عند وضع أي إنسان في وسط لغوي سيجد صعوبة في البداية ولكن مع الوقت تبدأ ملكة السمع في اكتساب مخزون الكلمات والتقاط النبرات الصوتية وتجميع التعابير الكلامية، ويتحقق عند الإنسان منذ مراحل الباطنية فهو يتحرك عند سماع الأصوات.

2- اصطلاحاً: من التعاريف التي تبين أنّ السماع يركز على الانتباه "السماع هو حقيقة الانتباه، لكلّ بحسب نصيبه فهو حدّ يحدو بكل أحدٍ إلى وطنه، أي يتنبه كل أحدٍ إلى المقصود الخالص" ⁶ فهو بدرجاته المختلفة وبمجالاته المتعددة يحقق نشوة وطرباً في الإنسان، يجعله ينتقل من حال إلى حال، أو ينعزل عن الواقع بخصوصية منفردة، والأخطر من ذلك إذا كان تحسّساً أو تجسّساً لأنه ينحط بصاحبه ويجعله يتعدى على الآخرين، والأرقى من ذلك أنّ السماع هو إحدى الطرق للوصول إلى الله، لأنه بالسماع تصفو النفوس من الأكدار، وتأخذ في الاستغراق والتأمل، وتسبح في ملكوت الله، ويختلف السماع بين مخلوقات الله فالبهائم تسمع مالا يسمعه البشر، وقد جعل الله له حدوداً، وهذا من لطف الله

بالبشر، والسماع دائما مرتبط بالصوت الحسن والكلمة الطيبة. وذكر الإمام الغزالي في كتاب الإحياء أن " السماع في أوقات السرور تأكيدا للسرور وتهيجا له وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب، وفي قت الوليمة، وفي العقيقة، وعند ولادة المولود، وعند ختانه، وعند حفظ القرآن العزيز، وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور"⁷. وقد فصل أبو حامد الغزالي في السماع. وفتح مجاله ليتماشى مع الفطرة الإنسانية السمحي، وهذا نستنبطه من خلال كلامه السابق المحدد للسماع في أوقات السرور وبهدف الفرح وشكر النعم الجليلة التي أنعم الله بها على الإنسان. خاصة في الأفراح والمناسبات. وبهذا يعلمنا أن للسمع فوائد يمكن للإنسان أن يستفيد منها ويتداركها في حياته دون الحاجة إلى التعلم. وقد أثبت السامعون للقرآن حقيقة تيسير حفظه بالسماع، وفي ذلك برجمة للدماغ وتصحيح لمخارج الحروف. ويلعب السماع في الكون حضوراً قوياً يخترق الآفاق يمثل الصدى وأصوات الرياح والرعد بعده الجلي، وتمثل الأصوات الليلية بسبب الهدوء والسكينة بعده متوسط، كما تمثل الأصوات البثرية والعميقة بعده الخفي، لذلك تعتبر ظاهرة الصوت من أخطر الظواهر التي يمكن أن ترعب الإنسان وتؤثر على حياته؛ خاصة إذا كان لا يعرف حقيقتها وجوهرها.

ففي كتاب "اللمع" سُئِلَ ذو النون عن السَّماع فقال " وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزدق"⁸، فالسماع طريق للارتقاء في طريق الحق، أو الانخراط في مهاوي النفس، وهنا يتجلى الفرق بين السماع الصوفي أو الذي تبيحه الشريعة بشروط، وبين السماع الملهي والمبعد عن طريق الله. وبهذا وقع جدل حول حقيقة السماع التي أخذت بعدها الديني: المستمد من القرآن الكريم؛ عندما عبر النبي-صلى الله عليه وسلم- عن إعجابه بالقرآن يتلى، وقبل ذلك فقد أسر القرآن أسماع كفار قريش الذين وقفوا نهاراً بالمرصاد والإذابة للنبي—صلى الله عليه وسلم- وفي الليل كانوا يسترقون السمع إليه وهو يتهجّد في الأسحار. وأخذت حقيقة السماع بعدها الحياتي: عندما ازدهرت الدولة الإسلامية وأُخذت القيّان لإطراب السامعين وتهيج الخواطر. حتى وصل الأمر إلى تحريم الآلات وربط تحليل الغناء وتحريمه بنوعية الكلام فإن كان الكلام طَيِّباً فَطَيَّب وإن كان الكلام قبيحاً ففُتِّح. مع مراعاة الفطرة الإنسانية الميالة بذوقها الرفيع لكل جميل وممتع. فأصوات الطبيعة من الخريف إلى الحفيف إلى الرزقة وغيرها تأخذ بالألباب والأسماع وتجذب الغريب ليستمتع بنغماتها.

وقال بعضهم " السماع لطف غذاء الأرواح لأهل المعرفة، لأنه وصف يدق عن سائر الأعمال، ويدرك برقة الطبع لرقته، ويدرك بصفاء السر لصفائه ولطفه، عند أهله"⁹. فأهل المعرفة هم أهل الله وخاصته: أي العارفين به، والغذاء هو ناموس فطري ملازم للإنسان، فلا يستطيع الصبر عليه، ومنه ندرك أنّ السماع كان ضروري لمن يتلذذ بالحقيقة، وإن كان شيء معهود يتلاقى من خلال المحبّون ليكتمل الوصول، وكانت شروط المعروفة تتماشى والفترة السلمية المؤيدة لحقيقة الشريعة، وفي ذلك يحكي الجنيد عن شروط السماع قائلاً " من سمع السماع يحتاج إلى ثلاث أشياء، وإلا فلا يسمع، قيل له: وما تلك الثلاثة؟ قال: الزمان، والمكان، والإخوان"¹⁰. بذلك تكتمل الحضرة السماعية والجلسة الربانية المتميزة من خلال الشروط التي بدأ العلماء يضعونها تدريجياً وتأسيساً لإعطاء السماع بعده الشرعي المبني على الوقت المناسب والزمان المناسب والأخوة الجامعة، فيتوافق إجماعاً على الطاعة في حضرة سماعية دون الإخلال أو المبالغة. وبهذا يتبادر إلى الأذهان سؤال مفاده: هل النشأة التدريجية للسماع مع الجنيد والطوسي والغزالي تعتبر تأسيساً لعلم التصوف؟ هذا العلم الذي بدأ مع الإحسان والزهد، ليستمر تشكيله في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ويكتمل مع القرن الخامس هجري.

وبالمقابل هناك قصص كثيرة تبين قيمة السماع ورفقه، وقصص أخرى تبين الخطاط السماع، فمن السماعيات ما يحرك الأجسام والرؤوس لا العقول والوجدان، لذلك ظهرت علة في السماع وهي انحرافه عن حقيقته، ما أعطى الأحقية للفقهاء بالكلام والاجتهاد في تحريره، ولو بقي على حقيقته لما تجرأ أحد أن يخوض فيه، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم ينكر على زهير قصيدته في مدح النبي رغم تشبيهه بسعاد لأنه كان يدرك حقيقة ما ترنوا إليه، وكذلك الجوّاري اللواتي كن ينشدن، لم يعترض عليهن لإدراكه طبائعهن وهن كبرن في بيئة للفرح والانشاد. وعلى هذا المنبع الصافي سار الصوفية ديدنهم السماعي بمختلف درجاته، وأعلاها سماع القرآن من حناجره الطبيعية، وبعده يأتي سماع القصائد والكلمات الراقية، وهنا يتجلى تأثير المعاني في سامعيها. وقد كان السماع مدرسة في الحقبة الجاهلية مبنية على الشفوية يتناقل بها الناس أخبارهم، وتتجلى أكثر في حفظ الجاهليين للشعر وتحكمهم في ملكته الإنتاجية والإلقائية. وبالمقابل في التاريخ الإسلامي تعتبر طريقة جلال الدين الرومي الصوفية (المولوية) بمنهجها السماعي طريقاً للوصول إلى الحضرة الإلهية.

فالصوفية قد أعطوا للسمع والموسيقى أهمية بالغة لأنهم فهموا لبّها، وجعلوها طريقاً للوصول إلى معرفة الله. فالسمع مجاله واسع ودقته متناهية، وفائدته جليلة، وخطره ينعكس على الحاضر والغائب، فالسمع جارحة يُسأل عنها الإنسان، والمستمع للغتة أحد المغتابين. والكل يحب أن يسمع فيتأثر بالسمع، وما الفلكلوري الصحراوي أهليل إلا مدرسة فرضت نفسها على المستمع وتركت بصمتها في حياة الناس. وهذا ما يدفع للبحث عن معناه لمعرفة حقيقة وماهية سره ووجوده.

ب) "أهليل" اللغة والاصطلاح.

من يلازم المجتمع التيميموني في مناسباته وحفلاته يشعر بوجود فن يتردد صداه، ويجذبك من بعيد يعكس جمال الصوت ويبين طغيان السكون على الواقع، وبحضورك لحلقاته المستديرة وسماعك لمعانيه الراقية تأخذ انطبعا مختلفا عن مختلف التراث المحلي الذي يعكس حاجة الإنسان الصحراوي إلى التعبير عن ما يجول في خاطره وبين خلداته. وهذا التراث المحلي رغم قيمته إلا أن له خصوصية التميز. إنه "أهليل"، فماذا يعني هذا التراث؟ وكيف فرض حضوره المحلي والتاريخي والعالمي؟

1- "أهليل" لغة: البحث في لسان العربي مادة "هَلَل" تتجلى المعاني والدلالات الواضحة للكلمة¹¹:

- هَلَّ السحابُ بالمطر وهَلَّ المطر هَلًّا وانْهَلَّ بالمطر انْهلالاً واستهَلَّ: سال بشدة؛ والآهليل هي الأمطار؛
- واختَلَّ السماء إذا صبت واستهلت إذا ارتفع صوت وقعها، وكأن استهلال الصبي منه؛ واستهَلَّ الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة؛
- والإهلال بالحج رفع الصوت بالتلبية؛ وكل متكلم رفع صوته أو خفضه فقد أهل واستهَلَّ.
- وأهَلَّ بحجة أو عمرة في معنى أحرم بها، وأصل الإهلال رفع الصوت، وكل رافع لصوته فهو مهل.
- وقيل في الإهلال: إنه شيء يعتريه في ذلك الوقت يخرج من جوفه شبيه بالعواء الخفيف.
- واختَلَّ عينه وتخللت سالت بالدمع.
- وتَهَلَّل وجهه فرحا: أشرق واستهل.

-والهلال: غرة القمر، وأهل الرجل نظر إلى الهلال.وسمي الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه؛

-وهلل الرجل قال لاإله إلا الله، وقد هيلل الرجل إذا قال لا إله إلا الله، وقد أخذنا في الهيلة إذا أخذنا في التهليل.

دلالات مختلفة، محورها الصوت وما ينتج عنه، فهي معاني تنبثق من غيرها وتلازم واقعها، فالطفل يستهل يعبر عن الحياة، والحاج يهل ملبياً نداء الله، والمطر يهل ليعطي الحياة، والذاكر لله بالهيلة صورة عن التوحيد والإخلاص. والدمع تحليل عن التأثير، وبشائر الوجه تحليل بالفرح والاشراق. والشهر يهل بداية الزمن والصباح الجديد. وكلها نواتج لتراكمات أو بواعث لمبشرات.

وللكلمة ثلاث أصول لغوية¹²:

(1) مركبة من أَهْل أي أناسٍ والليل ما بين المغرب والفجر وتعني أهل الليل؛

(2) مأخوذة من الهلال؛

(3) مأخوذة من التهليل وهو لا إله إلا الله محمد رسل الله صلى الله عليه وسلم.

فالمصطلحات التالية: الأهل والهلال والتهليل صنعت معنى يحمل اسم على مسمى، فسماع أهليل يكون من أهله المختصين بانشاده، وهنا نذكر زمن الصبي صورة رجل يتوسط المجموعة النسوية أو الذكورية ويعطي العنان لصوته الصдах، يهيم مع المعاني والحضور يشدهم الانتباه إليه ويرددون المقاطع الثابتة مما يثير الأشواق والمشاعر؛ وأهليل من الهلال الملازم لليل وفي هذا تذكير بليالي الأنس وليالي القمر الجامعة للأحبة تحت اكتمال الهلال بين جوانب الليل، وهذا المعنى ربما لا يفهمه إلا من جالس الرمال في الليالي القمرية على بساط الهدوء. وأهليل من التهليل المنطلق من الذكر المؤكد للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. فالتراث الأهليلي يكاد يتطابق مع المعنى الذي يقول " شيء يعتريه في ذلك الوقت يخرج من جوفه شبيه بالغواء الخفيف" فهو نتاج تراكمات الهدوء والسكينة والوحدة المخيفة والعقيدة الصحيحة.

2- "أهلِيل" اصطلاحاً: أهلِيل باعتباره تراثاً وصل إلى العالمية انطلاقاً من المحلية بفضل الباحث مولود معمري¹³، يترك في النفس أثراً طيباً، تلتهم عليه جميع الناس نساؤهم ورجالهم، وقد عرفه مولود معمري بقوله "هو ذلك الغناء والإيقاع الجماعي الذي كان موجوداً قبل مجيء الإسلام والذي يعبر عن عادات وأعراف المنطقة"¹⁴. هذا التعريف فيه نظر، لأنك عندما تتبع قصائد أهلِيل تجد أنها مفعمة بمعاني الإيمان والإسلام، وهو يتوافق مع اللهجة المحلية الزناتية، والتي يرجع امتدادها إلى قبيلة الزناتة التي كانت تقطن المغرب العربي، قديماً، والملاحظ لعناوين القصائد في الديوان يدرك ذلك، (دايم الله أيولينو كولشي داغ اديفوت- شفيعنا رسول الله- الدائم مولانا واتيدوم شي بلا شك- الغاني الله لا يلاهي الله الغاني... الخ).

ويصوّر "الحبيب السايح" في روايته حفلات الناس الأهليلية قائلاً "فأصبح على بدد من بقايا أهازيج أهلِيل في سمعه وأثار احتراقات بارود الطبخي في الساحة وقد رمى خطواته بين مضارب السكر العميم الذي أصاب قبل ليلة النساء والرجال والصبيان"¹⁵. فأهازيج أهلِيل واقع ملموس لهذا الفن الجميل.

في كتاب "أهلِيل أن تقوارين" يقدم الأستاذ محمد سالم بن زايد صورة دقيقة عن ماهية أهلِيل، وهي نظرة مهمة نابعة من متضلع بالتراث غير المادي خاصة اللغة الزناتية وإلى جانبها أهلِيل فيقول¹⁶:

هناك من يسميه أهالِيل والأصل أهلِيل مشتق من التهليل، ويسمى وأقروود أي تفرغ الخاطر، ويسمى إيزلوان أي القصائد الشعرية، ويسمى الهضار في أعلى درجات النشوة والاستسلام الروحي. يؤدي بشكل جماعي ذكوراً أو إناثاً أو بعضهم البعض في شكل حلقات مختلفة الأحجام. ويؤدي وقوفاً يسمى أهلِيل وجلوفاً يسمى تاقريت بالاعتماد على آلات منها: أقفال وتاجما، الحجرة، بنقري، وينقسم في أدائه إلى ثلاث مراحل: المسرح (قصائد تحمل معاني دينية سهلة- أقروود) قصائد تحمل معاني الحب والعشق والغزل واسترجاع الذكريات) - التران (مأخوذة من إيتران وهم نجوم الليل فيها تضرع لله بالرحمة والمغفرة).

بهذا نتأكد أنّ أهلِيل كتراث غير مادي كان فناً له قواعده وجلساته، يعكس النضج الحضاري والتكامل الروحي في إقليم قورارة. تربع على وجدانيات الحياة الهادئة والخصوصيات الضاربة كما تربعت الزناتية وغيرها. ولكنه اكتسب معاني الحياة الحاضرة من الدين واللحمة والتعلق بالله عز وجل. والصبر في الحياة الصعبة بحثاً عن شيء يعطي الأمل والتشبت والاستمرار في الحياة. فأهلِيل من الثوابت الصحراوية التي يصعب التخلي عنها لأنها جزء من حياة الناس وذوقهم الفني، إلى جانب الفقارة والزناتية والنخيل وغيرها.

ج) رمزية السّماع في قصائد أهليل.

فمن جهة الوجدان يمكن اعتبار قصائد أهليل طريقاً للفتح والترقي في طريق المناجاة، وهنا يأتي السؤال الجوهرى: ما علاقة قصائد أهليل بالجانب الصوفي؟ وهل تعتبر رمزاً من رموز السماع الصوفي؟ بحضورها وتأثيرها، كما للحضرة وجلسات السماع. جاء في كتاب: فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر " وكان لا يحب البندير ولا أهلها ولا المجاذيب ولا قريهم، وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء ويشدد في الإنكار عليهم، وشيخه ينهيه عن ذلك المرة بعد المرة، ثم ذات يوم زار قبور أجداده أولاد سليمان السبعة فلما وصل وجد بإزاء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ ممشاد الدينوري... لما سمعهم سيدي عبد السلام خرّ مغشياً عليه وأخذته حال البكاء والجذب وبقي يستمع حتى أصابه حال عظيم"¹⁷.

فالسّماع له قيمته، والدليل هو ما ذكره هذا العالم والمفكر الليبي الذي ترك رسائل وكتب تحمل هذه المعاني، فالسّماع له دلالاته الحاضرة عند المتصوفة في تربية الذوق وتصفية الوجدان وتحريك الخواطر، فالحضرة لا يستطيع أحد نكرها بوجودها المستمر ومعانيها الدينية التربوية. بهذا نستشعر رمزية أهليل التي تنبع من اسمه الدالّ عليه، والذي يربطه بالليل وأهله، ومعلوم أن الصوفية أكثر مناجاتهم بالليل، ومن الهلال الدال على حلقة مستديرة، فأخذ الاسم من الشكل، وهو من التهليل أي الإكثار من ذكر لا إله إلا الله، ومن رموزها:

- رمزية السماع والموسيقى الوجدانية تستمد رنائها من الحجارة والوسائل الطبيعية المرافقة للصوت، لتبحث عن التناغم والانسجام الكوني، دلالاتها الوصول إلى الله كما أشار إلى ذلك أصحاب الطريقة الصوفية المولوية؛

- رمزية التلاحم الروحي والسمو في ملكوت الله من خلال التزديد الجماعي والنغمة الموحدة التي تأسر المستمع؛

- رمزية التعليم الديني، باعتبار أهليل وسيلة لتوصيل المعاني الدينية لعامة الناس، الذي لا يعرفون القراءة أو الكتابة؛

- رمزية الذكر، لأن جل معانيه لا إله إلا الله وهي أفضل الذكر، والصلاة على النبي وهي من أسباب استجابة الدعاء؛

فالسمع صار رمزاً من رموز الصوفية التي لا غنى عنها بحكم تأثيره الوجداني ، مايعطي للسمع بعده وتأثيره الفعلي، بسبب الهدوء والسكينة، ومن جهة أخرى الطابع الاجتماعي الصحراوي له خصوصيته في السماع، فهو متنوع ومتعدد، كل له رمزيته ودلالته، وإلا لَتَسَاءَلَ القادِمُ للوهلة الأولى: لماذا هذا التنوع في السماع؟ من أهليل إلى البارود، إلى الحضرة، إلى الشلاي، إلى قرقابو إلى جلسات الذكر، وغيرها. ليدرك فيما بعد الفراع والخوف الرهيب الذي تفرضه الطبيعة الصحراوية والذي يحتاج إلى ثوابت تجمع الناس بين الفينة والأخرى، وتحدد حياتهم، وترفع من معنوياتهم، وتعطيهم فرصة معلومة للالتقاء والتزاور والقضاء الحوائج. وهذا سر تواجد الصالحين كركيزة دينية إجتماعية تعطي للتواصل الروحي معناه؛ وكذلك سر تواجد الفقارة كركيزة حياتية تعطي للبقاء معناه؛ وكذلك سر وجود أهليل كثرات راسخ يعطي للسمع معناه. فالذي يحضر جلسات الاستماع مع الصوفية يجد أن لها إيجابيات كثيرة نذكر منها:
- ذكر الله وحضور المعاني الربانية والإيمانية؛

-ملاقة الأحباب على ذكر الله والدخول في رحاب من تحفهم الملائكة؛

-علاج نفسي بتحسس لذة الاستماع، كما أنه وسيلة اجتماعية للتواصل.

ثانياً: التناص الديني في قصائد "أهليل".

الدين له خصوصية الفطرة والروح والارتباط الحقيقي، ولا يمكن للإنسان أن يعيش بعيداً عن الدين فهو تركيبته المخفية التي تلازمه وتوجهه في حياته وفي ذاته. أما التناص فهو نظرية نقدية غربية غرضها البحث في النصوص والعلاقات التي تربطها، و مدى تأثيرها. فهل تتحقق هذه الظاهرة في قصائد أهليل.

أ) التناص الديني:

الحياة ترحال وتعلم وتجارب يستفيد منها الإنسان ويفيد بعقله الراجح وفكره المستنير. وبظهور الكتابة صارت المسكة العقلية تتناقل بين الأجيال، وبنزول الكتب السماوية صارت العقول البشرية أكثر

مسؤولية وأكثر نضجاً، فتناقلت المنهاج الرباني وتواصلت الحضارات فيما بينها؛ وكلما انقطع المنهج المستقيم أرسل الله من يعيد توطيده وتعليمه، إلى أن ختم الله دينه بكتابٍ مقدسٍ محفوظ إلى يوم الدين هو القرآن الكريم على يد سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فاكتمل الدين، فالرسالة الربانية معانيها من عند الله لا تناص فيها، فهي المعطى الرباني الخالد. وبعدها صارت المعاني الدينية تتناقل جيلاً بعد جيل تستمد من القرآن ومن الكلام النبوي. يستلقطه ويستمد منه كل بحسب حاجته. فكان للعلماء وللأدباء نصيبهم. ويتطور الحياة العلمية وظهور التناص؛ ظهر معه التناص الديني الذي يأخذ من القرآن ومن السنة النبوية. "إنّ التأثير بالقرآن والنص الديني عموماً أمر لا يختلف فيه اثنان، لأن التجربة الشعرية بعد الاسلام أثبتت امتصاص الشعراء لمعان القرآن وقصصه ولغته، وهي مسألة حظيت باهتمام القدماء والمحدثين"¹⁸.

فالتناس الديني الإسلامي، له خصوصية الاستمداد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتراث السلف الصالح من كلام وتأليف ومواقف. يتناقل القيم الإسلامية جيلاً بعد جيل. وبالعودة إلى قصائد أهليل على بساطتها وإيقاعها المؤثر وخصوصيتها المنعزلة ندرك هذا الحضور المتميز لمعاني الدين الإسلامي.

(ب) التناص الديني في قصيدة "بسم الله ما افضالو بسم الله"¹⁹.

حقيقة قصائد أهليل أنها مدرسة للوعظ والتذكير والتعليم الديني، فهي خزان المعاني القرآنية والتراث الإسلامي والتراث المحلي والزناقي. تكتسب طابع التماسك النصي والقلب المألوف، فهي غالباً تبدأ بالبسملة والحمدلة والدعاء لتغوص بك في المعنى المقصود، ولتصل بك إلى أحضان التصوف والوفاء التاريخي، فهي تمثل معلقات زمانها وتجسد صفاء الروح لأصحابها.

وهي فن يمثل الأدب الصحراوي الذي تفرد به إقليم قورارة، يمتاز بجمال الصحراء وروح التصوف الذي يلامس النفس والقلب والروح تجلى في صفاء الرمل وسكون الحياة وقمرية الليل وتواصل الأجيال وتراكيمات الوعي الديني العقلي الذي جعل من حياة موحشة حياة تنبض بالتأمل والشوق والوجدان والتسامر الليلي. لذلك قصائد أهليل بحاجة إلى مزيد القراءة لاكتشاف العقلية الصحراوية، في عمقها انفتاحاً وانسجاماً واستقبالا للآخر. ولاكتشاف العلاقات الاجتماعية والتاريخية والدينية والصوفية المتجلية عبر أنساق القصائد الأهليلية ومصطلحاتها. ولتدرّس كموروث يستفاد منه في بناء جوانب الذات

الإنسانية الصحراوية وعلاقتها الاجتماعية. فأهلل هو فن الروح والنفس والقلب والقيم والتواصل الحضاري والجمال الصحراوي.

إضافة إلى مجهود مولود معمري الذي خدم أهلل ونقله إلى العالمية، ألف كتابين مهمين جمعا بعض قصائد أهلل نذكرهما على سبيل الإشادة والتنويه بالمجهود المبذول، هما:

1-ديوان أهلل (الجزء الأول) للجمعية الثقافية تيفاوتزيري للمحافظة على الأصالة والتراث.

2-كتاب "أهلل أن تقورارين" تأليف الأستاذ محمد السالم بن زايد.

والقصيدة " بسم الله ما افضالو بسم الله " مختارة من ديوان أهلل تمثل روح التناص الديني، وتتجول بنا في معاني القرآن والسنة النبوية والتراث الصوفي. وهي بناء محكم بدأها بالبسملة والتذكير بأصول الدين أي العقيدة (فالله قديم أولي.)، ونصح بالطاعة لله ورسوله والوالدين، ودعا للجميع بالتيسير، ليختمها بذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- والصالحين من الشرق إلى الغرب ومن الشام إلى العراق، ولم ينس أعلام الصوفية: قطب الطريقة القادرية مولاي سيدي عبد القادر الجيلالي، وأقطاب الصوفية المحليين: مولاي الطيب، والشيخ سيدي موسي، والشيخ سيد عثمان. وفي هذا وفاء، والتزام بالمنهج التربوي الصوفي.

لقد استهل المهلل قصيدته بمقطع يريح النفس، يذكّر بالله وبإفضاله العظيمة، ليجعل النفوس تطمئن وتسكن وتقبل على السماع بأدب وحضور. ويشد الناس إليه بتكرار هذا المقطع "بسم الله بسم الله ما فضالو بسم الله"، وفي الختام يتقاسم معهم المقطع فهو يردد "ما فضالو" والجماعة تردد: بسم الله وفي هذا حصول للمدد الرباني بذكر الله والاستغراق في الترداد.

تجلى التناص الديني أو الأخذ من معاني القرآنية في قوله "بسم الله ... نستفتح بسم الله" وهذا اقتداء بالمنهج القرآني الذي يبدأ بالبسملة؛ كما أكد على عقيدة التوحيد في قوله "لا إله إلا الله... القديم الأزلي" قال تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾²⁰، وقوله تعالى ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾²¹. واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم " أعوذ برب الناس من نازعات الوسواس" فيه إشارة إلى المعنى القرآني ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) {²²}. ويدعو إلى طاعة الله وطاعة الرسول والوالدين والأمير، وفي هذا تسليم لأمر الله الذي هو منهج الحياة " طاعة للتقدير... طاعة للبشير... والوالدين والأمير " {وَاَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ²³ ، وقوله تعالى في نفس السورة {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ خَفِيظًا (79)}. فواضع قصائد أهليل ليس فناناً وإنما عالم متشبع بالمعرفة الدينية والمنهج السليم، خبير بأحوال الناس وما يصلح لهم. فهذه القصائد وضعت لتعليم الناس أصول دينهم وعقيدتهم، وربما كان أهليل أسلوباً من أساليب التعلم التي فرضتها الظروف الصعبة. وهي نقطة بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب.

كما تجلّى التناص النبوي في بداية القصيدة المبنية على البسملة بغية نيل البركة والقبول، وفي هذا إشارة إلى حديث نبوي رائع تربت عليه مسامعنا من شيوخنا الفضلاء، يقول فيه: عن أبي هريرة—رضي الله عنه—قال: قال رسول الله —صلى الله عليه وسلم—(كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ أَتْبَرُ أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ)²⁴. واللفظ عند البعض بحمد الله، مكان بذكر الله، واللفظ عند البعض "بسم الله الرحمن الرحيم" مكان بذكر الله، واللفظ عند البعض بحمد الله والصلاة عليّ. فهو التزم أصلاً من الأصول وهو البدأ بذكر الله.

كما تجلّى التناص الصوفي بذكر بعض أعلام الصوفية الذين استمدوا منهجهم من الكتاب والسنة وفهموا باب الإحسان كما فهمه الصحابة—رضي الله عنهم—فكان هذا التراث الصوفي التربوي المبني على الأوراد والأذكار خير طريق لتوطيد أواصر المحبة وجمع كلمة الناس. وهنا نفهم حاجة الناس إلى الثبات على المبدأ الصحيح أكثر من حاجتهم للتشتت. فعندما قال " أمولاي عبد القادر جيلاني " هو يشير إلى مؤسس الطريقة القادرية ببغداد سيدي عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني "اسم القادرية مشتق من اسم الإمام عبد القادر الكيلاني، مؤسس هذه الطريقة وواضع أصولها وقواعدها وسمى نفسه القادري وكان يعني بها صاحب الحال القادري والوقت هو الحال عند السادة الصوفية"²⁵. وتعتبر أول طريقة صوفية في العالم التي ظهرت في القرن السابع هجري. وقد وصلت إلى الجزائر واستقرت فيها زمن العثمانيين. وأما ذكره الشيخ مولاي الطيب ففيه إشارة إلى الطريقة الطيبية "قام بتأسيسها المغربي المعروف مولاي بن عبد الله بن إبراهيم الوزاني من أشرف المغرب الأقصى الملقب بذلك والمتوفي سنة 1089هـ/1678م، غير أن الطريقة نسبت إلى أحد أبنائه مولاي الطيب"²⁶. وقد دخلت الجزائر في عهد الشيخ محمد بن مولاي عبد الله مؤسس

الطريقة وانتشرت في الجزائر. وأما ذكره الشيخ سيدي موسى فيه إشارة إلى الزاوية الكرزانية أو الطريقة الموساوية " أُسِّست في القرن العاشر هجري من طرف الشيخ أحمد بن موسى بن خليفة بن موسى الذي يتصل نسبه بالصوفي المعروف الشيخ عبد السلام بن مشيش رحمهم الله جميعاً"²⁷. وأما ذكره الشيخ سيد عثمان، ففيه إشارة إلى الولي الصالح سيدي عثمان-دفين تيميمون-.

لقد حققت هذه القصيدة التعليم الديني والتواصل الروحي وبينت الحب الكبير الذي يكنه أهل قورارة لأولياء الله الصالحين، وكيف يتوسلون بهم في كلامهم. فالمخيلة العقلية لأهل قورارة لها مرجعية ثابتة تلازمها في أيامها وترحالها، وهي الأصل القوراري. والملاحظ للواقع القوراري يدرك هذا التصور من خلال الحضور الواسع للأضرحة ولأولياء الله، ولا تكاد تمر على قرية إلا وتتجلى لك فيها القباب والمزارات.

إنَّ السِّمَّةَ المميزة لهذه القصيدة وغيرها هي التعميم والتأصيل، فالدعاء الجامع والحضور اليومي، والارتباط بالدين والتصوف هو ميزتها الثابتة والحاضرة غالباً. فهي مدرسة تعليمية على ايقاعات موزونة تؤكد المقصدية المنشودة من الهضار أو أهليل يستفيد منها السامع في شحن ذوقه وقيمه الحياتية، وتعديل سلوكه. فالسماع يسري في الأذان ويشدها إليه لينعكس على سلوكات وحياة الناس. فقصائد أهليل أسلوب من أساليب التربية الدينية والصوفية.

خاتمة:

يملك إقليم قورارة تروء روحية لا تنضب تتجلى في التراث الشفوي غير المادي قصائد "أهليل" في بنائها المحكم والثابت والذي لا يخلو من تأصيل وترتيب وتربية وتعليم. وبوقوفنا على بعض قصائده اتضح أنَّ لها امتداد تاريخي وديني وصوفي، وبمقاربة التناص تتجلى بعض الخصائص الجلية التي تعتبر نتائج هذا البحث:

-السماع بمختلف درجاته ديدن الصوفية، لأنه يحرك الوجدان، فمنه سماع القرآن، وسماع القصائد والكلمات الراقية، وهنا يتجلى تأثير المعاني في سامعيها، خاصة القصائد الصوفية التي تعج بالمعاني الإيمانية، ومنها قصائد أهليل التي صدحت بها حناجر ذهبية من عمق الصحراء فكانت المميزة للواقع في ماضيه وحاضره ومستقبله.

-قصائد أهليل مدرسة للوعظ والتذكير والتعليم الديني، فهي خزان المعاني القرآنية والتراث الإسلامي والتراث المحلي والزناقي. تكتسب طابع التماسك النصي والقلب المألوف، فهذه القصائد غالباً تبدأ بالبسملة والحمدلة والدعاء لتغوص بك في المعنى المقصود، ولتصل بك إلى أحضان التصوف والوفاء التاريخي، فهي قصائد تمثل معلقات زمانها وتجسد صفاء الروح ولحمة القلوب.

-لقد حققت قصيدة "بِسْمِ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ بِسْمِ اللَّهِ" تناسبا دينيا عميقا ومتأصيلاً، وجسدت حضورها الديني والصوفي من خلال استدعاء المعاني القرآنية والنبوية والصوفية. تجلت في البسملة والدعاء والتوسل بالصالحين.

-آن الأوان لثمين هذا الفن الراقي تحت ما يسمى بالأدب الصحراوي، فهو يحمل بين طياته أسس البناء الإنساني والارتقاء الحضاري، لأنه يذكر الإنسان بربه، وبالمقابل يربي ذوقه، وينمي فيه ملكة الإتحاد واللحمة. فالوقفة المستديرة المتكاثفة هي عنوان الإنسان الحقيقي الذي نسي نفسه وذاب في غيره.

- الصحراء موطن المحبة الصافية الخالية من الماديات، والكرم المنقطع النظير، والسماع الذوقي المحيي للشعور.

ويبقى المجال مفتوحا للبحث والتنقيب في قصائد "أهليل" لما فيها من الجماليات والفنيات والرحانيات. والتناصات.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المراجع:

- 1- ابن فارس، مقاييس اللغة، د ت، د ط، دار الفكر.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، (مادة سمع)، د ط، د ت.
- 3- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1 (1408-1988)، مركز الأهرام للترجمة..
- 4- أبو سراج الطوسي الممع، د ط (1380-1960)، دار الفكر، مصر.

- 5- أحمد بن حنبل، السند(8712)، ط1(1477-1997)، مؤسسة الرسالة.
- 6- الجمعية الثقافية، تيفا وتزيري، ديوان أهليل، د ط، (1435-2014)، تميمون، الجزائر.
- 7- الحبيب السائح، تلك المحبة (رواية)، د ت، د ط، الجزائر، منشورات ANEP
- 8- صفوان مقبل شواورة، ظاهرة التناس في روايات مؤنس الرزاز (رسالة ماجستير)، 2008، جامعة مؤتة.
- 9- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، د ط، 2002، بيروت، دار البراق.
- 10- الطيب بن الطاهر، فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر، د ت، د ط، بيروت، دار الكشاف.
- 11- عاصم إبراهيم كيالي، القاموس الصوفي، ط1 (1432-2011)، كتاب ناشرون، بيروت لبنان.
- 12- محمد السالم بن زايد، أهليل ات قورارين، ط1، د ت، تميمون، الجزائر.
- 13- ميعاد شرف الدين، الطريقة القادرية أصلوها وقواعدها، د ط، د ت، كتاب ناشرون.

المواقع:

www.vitamedz.com

الهوامش:

- ¹ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (مادة سمع)، د ط، د ت، ص(2095-2098).
- ² القرآن الكريم، سورة ق، الآية 37.
- ³ القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 37.
- ⁴ القرآن الكريم، سورة المومنون، الآية 79.
- ⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة، د ت، د ط، دار الفكر، ص102.
- ⁶ عاصم إبراهيم كيالي، القاموس الصوفي، ط1 (1432-2011)، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، ص163.
- ⁷ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1 (1408-1988)، مركز الأهرام للترجمة، ص 277.
- ⁸ أبو سراج الطوسي اللمع، د ط (1380-1960)، دار الفكر، مصر، ص342.

- ⁹ أبو سراج الطوسي، المرجع السابق، ص342.
- ¹⁰ أبو سراج الطوسي، المرجع نفسه، ص342.
- ¹¹ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص(4688-4694).
- ¹² الحبيب السائح، تلك المحبة (رواية)، د ت، د ط، الجزائر، منشورات ANEP
- ¹³ مولود معمري كاتب وباحث في اللسانيات، عاش بين (1917-1989) بالقبائل الكبرى، انتقل في الثانية عشرة من عمره إلى مدينة الرباط للدراسة التي واصلها بالجزائر ثم باريس. مارس مهنة التعليم ابتداء من سنة 1947 في المدينة وفي جامعة الجزائر. ينظر موقع: www.vitaminizedz.com.
- ¹⁴ الجمعية الثقافية، تيفا وتزيري، ديوان أهليل، د ط، (1435-2014)، تميمون، الجزائر، ص 25.
- ¹⁵ الحبيب السائح، المرجع السابق، ص183.
- ¹⁶ محمد السالم بنن زايد، أهليل ات قورارين، ط1، د ت، تميمون، الجزائر، ص (10-18).
- ¹⁷ الطبيب بن الطاهر، فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر، د ت، د ط، بيروت، دار الكشف، ص 27.
- ¹⁸ صفوان مقبل شواورة، ظاهرة التناس في روايات مؤنس الرزاز (رسالة ماجستير)، 2008، جامعة مؤتة، ص12.
- ¹⁹ ينظر، الجمعية الثقافية، تيفا وتزيري، ديوان أهليل، المرجع السابق، ص61.
- ²⁰ القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 19.
- ²¹ القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 3.
- ²² القرآن الكريم، سورة الناس، الآيات (1-4).
- ²³ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 36.
- ²⁴ ينظر، أحمد بن حنبل، السند(8712)، ط1(1477)، مؤسسة الرسالة، ص (391-331)
- ²⁵ ميعاد شرف الدين، الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، د ط، د ت، كتاب ناشرون، ص11.
- ²⁶ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، د ط، 2002، بيروت، دار البراق، ص 227.
- ²⁷ صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص256.